

دمية القصر

ولست أقول : إني أربيت عليه أو زدت وقاربت درجته أو كدت . ولكن المصدور ربما نفث
فاستراح والنسيم ربما نشر سر الروض فباح .
الفقيه أبو الحسن علي بن محمد .
بن عبدونه .
كتب إليه عثمان بن محمد الخشنامي من بعض القرى وذلك بعد طول مقامه بها : .
عزاء فلدغ الهم للقلب محرق ... ودفع الهوى للصب بالصبر أوفق .
شكوت وما تجدي الشكاية بعدما ... نوى لي النوى من كنت أهوى وأعشق .
بكيت وهل يشفي البكاء إذا أنى ... من الأمر مقضي وحـم التفرق .
مقيماً بأرض ما بها غير أحـمق ... يكدر عيشي قربه ويرنق .
نهارى فيها بالذباب منغص ... وإن رحت فالبرغوث جلدي يمزق .
يغرمـني العمال مـالاً قضيتـه ... وعندي خط بالبراءة ينطق .
وما ذاك إلا من شريك يكيدني ... بما يتقيه المسلم المتحقق .
ويظهر ودي شائباً بنصحتي ... وإن عن لي مال يخون ويسرق .
أراحني الرحمن منه بفضله ... فما هو إلا قرطبان ممـحرق .
وصير بغضي للتفرق خيرة ... فطول مقام المرء في الحي مخلـق .
فأجابه عنها ابن عبدونة هذا بقوله : .
دموع بما ألقى من الوجد تنطق ... وقلب بنيران الصباية يحرق .
ولو كنت ذا طرف يحل به الكرى ... رأيت خيالاً للحبيبة يطرق .
أنوح إذا ما لاح برق تأسفاً ... وأندب إن ناح الحمام المطوق .
ولي عبرات كلما رمت كفها ... بكفي همت في صحن خدي تدفق .
بنفسي من لا تهد دلاً سلامها ... وليس لها في ذاك إلا التفتق .
وكم ليلة مدت علينا رداءها ... وفيها سهام الكاشحين تفوق .
أغازلها والنجم يرنو بمقلة ... مسهدة تحكي فؤادي فيخفق .
منعمة شقت عن الليل برده ... ففي وجهها للشمس والبدر مشرق .
سأصبر حتى تنقضي دولة النوى ... ويهتز لي عود اللقاء فيورق .
وكنا زماناً نجتني ثمر المنى ... إذا ذكرت كادت لها النفس تزهرق .
كأن الدجى بحر جمان نجومه ... كأن الهلال حين يغرب زورق .

فبادر وخل القوم بالنار واغتنم ... خلاصك منهم فهو بالحال أليق .
حكيت وحق الود مني عجيبة ... متى عدلوا أو أنصفوا أو تحلقوا .
وعلى ذكر :

أحمد بن عثمان الخشنامي .

فإنه كان فتى من طرفاء نيسابور شريراً بين الندام شريباً للمدام . وكان من أقران
القاضي أبي جعفر الزوزني وقرنائه وخله الذي يود بقلبه ويرى بعين لا ترى بسوائه . وكان
يقول الناس : إذا اجتمعا اجتماع السعدين هذا يوم قران للحبيين . أنشدني لنفسه في
الصابونية وقد كان يكتب لإمامهم وشيخ إسلامهم أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن B ولعله
نقم منهم شيئاً طوى لذلك كرم العهد طياً وتناول منهم بقوله فيهم : .
يا عصبة الصابون صاحبكم ... منتظراً للخير ألقى بكم .

فكان عقبى ما تجشمته ... غسل يدي منكم بألقابكم .

وقد أحسن من حيث الصناعة لكنه أساء إذ هجا تلك العلوم مظلومة وتناول تلك اللحوم
مسمومة . ولم أسمع في ألم ضرر المعشوق أملح وأحسن من قوله : .

شكت أفاحيك فاشتكت لها ... يا نكتة الدهر فتنة البلد .

وجهك شمس الضحى إذا طلعت ... تضر بالأقحوان والبرد .

وأعتذرت أنا للشيخ الإمام أبي محمد الجويبي عن ألم ضرره فقلت : .

جل الإمام الحبر عن علة ... في ضرره لم تك معتاده .

لسانه أوجع أسنانه ... والسيف قد يأكل أغماده .

أبو سعيد الكاتب .

المعروف بجل دزه . كتب إلى والدي C ونحن بنيسابور أبياتاً جلب بها إليه بضاعة يستهديه
فيها دراعة وهي :

لي دراعة أمحت فصارت ... ثقباً كلها كغربال ناسف .

أنا شمس تضيء أفلاك فضلي ... غير أنني من ثوبي الرث كاسف